الـكوفيون لو سمعوا بيتـا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصل جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخـلاف البصريين بل كثيرا ماناطوا القـاعدة بالقيـاس بدون رجوع الى مطلق شاهد أى على القـاعدة نفسها ، ولذلك كثرة الأقيسة والقواعـد عنـد الـكوفيين ، واشـتهر البصريون بأنهـم أهـل سـماع أما الـكوفيون فقد اشتهروا أنهم أهل قيـاس ، يقول الـكسائى رئيس مدرسة الـكوفة ٠

انما النحو قياس يتبع وبه فى كل أمر ينتفع

وليس معنى هذا أن البصريين لم يلجئوا الى القياس وأن الـكوفيين لم يلجئوا الى السماع ، ولـكن لما تحفظ البصرى وتشـدد فى أقيسته تبعـا للمسموع المعتمـد عنـده المقنن بضـوابط وشروط سمى أهل سماع ٠ ولمـا توسع الـكوفى فى القيـاس والمقيس عليه سـمى أهل قيـاس حيث فتح ذراعيه لـكل مسموع ، ولذا قل الشاذ عند الـكوفيين وكثر عند البصريين ٠

موقف البصريين مما خالف قواعدهم من الشعر :

بلغ من تقـديس البصريين لقواعدهم أن خطئوا كثيرا من الشعراء ، وقـد ظهر هذا فى عهد الطبقـة الثانيـة على يد عبد الله بن أبى اسحاق (١١٧ هـ) وتلميذه عيسى بن عمر (١٤٩ هـ) بل بلغ الحـد الى أن خطئوا العربى الفصيح فى مثل قول النابغة (١٨ ق هـ) :

فبـت كـأنى سـاورتنى ضـئيلة
من الرقش فى أنيابها السم ناقع(٥٨)

(٥٨) انظر الخزانة شاهد ١٥٥ ٠